وبحمد يد فلم اجد شيا اثقل من الجار السوء وذقت المرارة كلها فلم اذق
اشد من الفقر يا بني كن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب بذمهم
نفسه منه في عنا والناس منه في راحة يا بني لا تحدث الحكمة ولتجالس
المساكين مجالس الملوك يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك
فان الله ليحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل القطر
السما يا بني لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم يا بني اذا اردت ان
تواخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان انصفك عند غضبه والا
فاحذره يا بني انك قد نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت
الاخرة فدار انت اليها سائر اقرب من دار انت عنها تباعد يا بني عود
لسانك ان يقول اللهم اغفر لي فان لله ساعات لا ترد يا بني اياك
والدين فانه ذل النهار وهم الليل يا بني ارج الله تعالى رجاء لا يجريك
على معصيته وخف الله خوفا لا يوئسك من رحمته وانما اكثرت من
ذلك لعل الله ينفعني ومن طالعه بذلك وسياتي من كلام الله
تعالى زيادة على ذلك واقتصرت على هذا القدر والا فمواعظه
لا تعد لو اراد المتحفظ الاكثار منها لجمع منها مجلدات فقد اخرج
ابن ابي الدنيا عن حفص بن عمر الكندي قال وضع لقمان جرابا
من خردل الى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة ويخرج خردلة
حتى نفذ الخردل فقال يا بني لقد وعظتك موعظة لو وعظها
جبلا لتفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل ويغني ويفقر ويسقي
ويبري ويرفع من يشا وان كان عبدا فلا ينبغي ان يحقر محمدا صلى
الله عليه وسلم ذا النسب العالي والمنصب المنيف والرسالة من ربه
توليه وان لم يكن من اهل الدنيا المتفطن ولما ذكر سبحانه وتعالى
ما اوصى به ولده من شكر النعم الاول الذي لا يشركه فيه احد
حدود

١٤٦

حدود وذكر ما عليه الشرك من الفظاعة والشناعة اتبعه وصيته سبحانه
للوالد لكونه المنعم الثاني بالسبب في وجوده بقوله تعالى ووصينا
الانسان بوالديه اي امرناه ان يبرهما ويطيعهما ويقوم بحقهما ثم بين
تعالى السبب في ذلك بقوله تعالى حملته امه وهنا اي حال كونها ذات
وهن بحمله وبالغ بجعلها نفس الفعل دلالة على شدة ذلك الضعف
على وهن اي ضعف للحمل وضعف للطلق وضعف للولادة ثم اشار
الى ما لها عليه من المنة بعد ذلك بالشفقة وحسن الكفالة وهو لا
يملك لنفسه شيا بقوله تعالى وفصاله اي فطامه من الرضاعة بعد
وضعه في عامين تقاسي فيهما في منامه وقيامه ما لا يعلم حق علمه الا
الله تعالى فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب في حق
الام مع ان الاب وجد منه اكثر من الام لانه حمله في صلبه سنين ورباه
بكسبه سنين فهو ابلغ اجيب بان الشفقة الحاصلة للام اعظم فان
الاب حمله خفيفا لكونه من جملة جسده والام حملته ثقلا وحياة
مودوع فيها وصبرت ووضعته وتربيته ليلا ونهارا وبينهما ما لا
يخفى من المشقة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له من
ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك وقوله تعالى
ان اشكر لي لاني المنعم في الحقيقة ولوالديك اي لكونهما جعلتهما
سببا لوجودك والاحسان بتربيتك تفسير لوصينا وعلة له ثم علل
الامر بالشكر تحذيرا بقوله تعالى الي لا الى غيري المصير فاحاسبك
على شكرك ومعاصيك وعلى القيام بحقوقهما قال سفيان بن
عيينة في هذه الاية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله
ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين ٣
ولما ذكر تعالى وصيته بهما واكدهما اتبعه الدليل على ما ذكر لقمان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)